

کیف تکون
ناجماً مع جارك
ومحبوباً منه

obeikandi.com

كيف تكون ناجحاً مع جارك ومحبوباً منه^(١)

إن الرجل في هذه الحياة لا يمكن له أن يعيش بمفرده، فلا بد أن يكون له جيران يلتقي بهم باستمرار كما يلتقي بأهل بيته، وكما يحرص الرجل على أن تكون علاقته بأهله ناجحة كونهم أهله الذين يعيش وسطهم ولا يمكنه الاستغناء عنهم أو تجنبهم فكذلك الجيران لا يمكنه تجنبهم وهو يعيش بجانبهم سواء رضي بذلك أم لم يرض ولذلك فليس أمامه من بد أن يكون ناجحاً في علاقته مع جاره حتى تسلم حياته من مشكلات الجيران وأذاهم، وتكون حياته معهم هنيئة لا يعكرها ضرر ولا ضرار، وقد جاء الإسلام بتعاليم تكفل له النجاح مع جيرانه إذا طبقها وعمل بها، بل تكفل له جني ثمار هذه الجيرة الناجحة لأن الجزاء من جنس العمل؛ ومن ثمار هذه الجيرة الناجحة أنه يكون خير الجيران عند الله عز وجل؛ قال رسول الله ﷺ: «خير الجيران عند الله خيرهم لجاره»^(٢).

الإحسان إلى الجار:

لقد أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ بالإحسان إلى الجار، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

(١) راجع فتح الباري للعسقلاني، ص: ١٩٨/٥، ٤٤١/١٠-٤٤٦.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٥٨٦.

الْجُنُبِ»^(١). فأكد ذكر الجار بعد الوالدين والأقربين، وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»^(٢)، وقال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(٣). والإحسان إلى الجار هو أن يحسن الرجل حوار من جاوره من الناس ومعاملتهم بالإحسان وملاطفتهم وكف طرق الأذى عنهم؛ فهذا الإنسان يحبه الله تعالى ورسوله ﷺ كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «إن أحببتهم أن يحبكم الله تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم، واصلقوا إذا حدثتم، وأحسنوا حوار من جاورك»^(٤). أما من لم يحسن حوار جاره فالله عز وجل لا يحبه ولا رسوله ﷺ بل هو بغض عندهما.

عدم إيذاء الجار:

وكما جاء الأمر بالإحسان إلى الجار جاء أيضًا النهي عن إيذائه، فقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»^(٥)، وقال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»^(٦). البائقة هي الداهية والشر والخصومات والغائلة والشيء المهلك. ففي هذا الحديث تأكيد حق الجار وكف الأذى عنه لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات. وحق الجوار ليس بكف الأذى فقط بل

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.

(٤) صحيح الجامع الصغير، رقم: ١٤٠٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب إنهم من لا يأمن جاره بوائقه.

باحتمال الأذى أيضًا؛ وقد أخبر ﷺ أن الجار الصابر على أذى جاره هو من الثلاثة الذين يحبهم الله تعالى، قال ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله ... والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن»^(١).

قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة: حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالمهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك. وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه وهي مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر. ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح؛ والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضًا ويستر عليه زكّله عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فيه وإلا فيهجره قاصدًا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف.

حقوق مختلفة للجار:

إن من حق الجار على الجار: إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيئته، وإن أصابته مصيبة عزيتة، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٠٧٤.

بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده.

قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»^(١)، وقال ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»^(٢)، أي لا تحقرن أن تهدي المرأة لجارتها شيئاً ولو حافر شاة لا ينتفع به في الغالب.. وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر وإن كان قليلاً فهو خير من العدم. وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير لأن الكثير قد لا يتيسر كل وقت، وإذا تواصل اليسير صار كثيراً، وفيه إسقاط التكلف واستحباب التوادد والتحاب بين الجيران، كما في قوله ﷺ: «تهادوا تحابوا»^(٣)، فكأنه قال: لتوادد الجارة جارتها بهدية ولو حقرت، فيتساوى في ذلك الغني والفقير، وخص النهي بالنساء لأنهن موارد المودة والبغضاء، ولأنهن أسرع انفعالاً في كل منهما.

وإذا تأكدت هذه الحقوق للجار الإنساني مع وجود الحائل من الجدران ونحوها التي تحجبه عن نظره فلا يطلع عليه فمن الأولى أن يراعي حق المالكين الحافظين للذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فهما يطلعان عليه - بأن لا

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر، باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها.

(٣) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٠٠٤.

يؤذيهما بارتكاب المخالفات والمعاصي في ساعات أيامه، فقد جاء أهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مراعاة جانبهما وحفظ خواترهما بالتكثير من عمل الطاعات والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران.

من هو الجار:

بقي أن نعرف من هو الجار؟ اسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والبلدي والغريب، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب دارًا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرًّا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك، فيعطي كل حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي. وقيل إن الجيران ثلاثة: جار له حق وهو المشترك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم.

أما حد الجوار فقد اختلف فيه: فجاء عن علي رضي الله عنه: (من سمع النداء فهو جار) وقيل: (من صلى معك صلاة الصبح في المسجد فهو جار)، وعن عائشة رضي الله عنها: (حد الجوار أربعون دارًا من كل جانب)، وقيل: (أربعون دارًا عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه) وهذا يحتمل كالأولى، ويحتمل أن يريد التوزيع فيكون من كل جانب عشرة.